أبحاث

التأثير المتوقع لحرب غزة (٧ أكتوبر ٢٠٢٣) والثورة السورية (٨ ديسمبر ٢٠٢٤) على الإسلام السياسي في الأردن: دراسة استشرافية

الأستاذ الباحث

إبراهيم خرايبة

Received :18 / 6 / 2025
Revised: 10 / 7 / 2025
Accepted: 18 / 7 / 2025
Published: 1 / 8 / 2025

ابراهيم غرايبة
باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية
الجامعة الأردنية
gharaibeh48@gmail.com

التأثير المتوقع لحرب غزة (٧ أكتوبر ٢٠٢٣) والثورة السورية (٨ ديسمبر ٢٠٢٤) على الإسلام السياسي في الأردن: دراسة استشرافية

The Expected Impact of the Gaza War (October 7, 2023) and the Syrian Revolution (December 8, 2024) on Political Islam in Jordan: A Prospective Study

ملخص

يحاول البحث استكشاف التحولات والاستجابات التي ظهرت أو يمكن ملاحظتها مرتبطة بحرب غزة والثورة السورية، مثل التحولات في الخطاب السياسي والأيديولوجي، والعلاقات مع الحكومة والمجتمع والتيارات السياسية والاجتماعية، والتحولات في موقف الحكومة الأردنية. و**يهدف** البحث إلى دراسة وفهم التأثير السياسي للأحداث وتداعياتها وعلاقتها بالسلطة السياسية والإسلام السياسي والمجتمع والتيارات السياسية والاجتماعية في الأردن. **منهجية البحث** تسلك الدراسة في تتبع المعطيات وبناء المعرفة الممكنة منهجا وصفيا تحليليا، يحاول أن ينشئ من المصادر المتاحة، كالبيانات والخطابات السياسية والتقارير الصحفية والإعلامية والمقابلات واستطلاعات الرأي معرفة منظمة تقرب المستخدم من التفكير والتحليل للخيارات المستقبلية والمتوقعة. يبني الباحث مجموعة من السيناريوهات الممكنة والمتوقعة، ويحاول أن يجمع الأدلة والبيانات المؤيدة والمعارضة لكل سيناريو. ثم يرجح أحدها إن أمكن. وخلص الباحث إلى **نتيجة** مفادها ترجيح صعود الإسلام السياسي في الأردن وزيادة تأثيره الشعبي والانتخابي ونشوء تفاهمات حذرة بين السلطة السياسية والإسلام

السياسي، وترجيح ألا تجري تحولات كبيرة أو جوهرية في الخطاب السياسي والعام للإسلام السياسي.

كلمات مفتاحية: الإسلام السياسي. هيئة تحرير الشام. الأردن. سوريا. غزة. حماس

Abstract

This research seeks to explore the transformations and responses that have emerged or can be observed in connection with the Gaza War and the Syrian Revolution. These include shifts in political and ideological discourse, relations with the government, society, and various political and social currents, as well as changes in the Jordanian government's stance. The study aims to examine and understand the political impact of these events, their repercussions, and their relationship with political authority, political Islam, society, and political and social movements in Jordan**.** **Methodology** The study follows a descriptive-analytical approach, tracking data and constructing possible knowledge from available sources such as political statements, speeches, journalistic and media reports, interviews, and public opinion surveys. The goal is to systematically organize this information to enable deeper thinking and analysis of future and anticipated options. The researchers will develop a set of possible and expected scenarios and attempt to gather supporting and opposing evidence and data for each scenario. If feasible, they will determine the most likely

outcome. **Conclusion** The researchers concluded that the most probable outcome is the rise of political Islam in Jordan, with an increase in its popular and electoral influence. Additionally, cautious understandings between political authorities and political Islam are expected to emerge. However, significant or fundamental changes in the political and public discourse of political Islam are unlikely to occur.

Keywords: Political Islam, Hay'at Tahrir al-Sham, Jordan, Syria, Gaza, Hamas

مقدمة

شهد إقليم شرق المتوسط في السنتين الأخيرتين أحداثا كبرى؛ كان الإسلام السياسي الفاعل الرئيسي فيها، مثل حرب غزة (٧ أكتوبر ٢٠٢٣) والثورة السورية (٨ كانون اول ديسمبر ٢٠٢٤) والتي أطاحت بالنظام السياسي في سوريا بقيادة بشار الأسد، ويتوقع أن يكون لهذه الأحداث تأثير باتجاهات مختلفة على الإسلام السياسي في الأردن، على سبيل المثال حقق الإخوان المسلمون نجاحا كبيرا في الانتخابات النيابية الأردنية التي جرت في ١٠ أيلول سبتمبر ٢٠٢٤، وتراجع تأثير حزب الله على المجريات السياسية في لبنان، كما ظهر في انتخابات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء.

يهدف هذا البحث إلى تقدير تأثير هذه الأحداث وتداعياتها على الإسلام السياسي في الأردن، واتجاهات وطبيعة هذا التأثير، مثل الحضور السياسي والانتخابي، البرامج والمواقف السياسية والاجتماعية، العلاقة مع الحكومة والتيارات والقوى السياسية

والاجتماعية، والتأييد السياسي والإعلامي لدى الجمهور الأردني، والتحولات الأيديولوجية.

مشكلة البحث

يحاول البحث استكشاف التحولات والاستجابات التي ظهرت أو يمكن ملاحظتها مرتبطة بحرب غزة والثورة السورية، مثل التحولات في الخطاب السياسي والأيديولوجي، والعلاقات مع الحكومة والمجتمع والتيارات السياسية والاجتماعية، والتحولات في موقف الحكومة الأردنية.

هكذا يمكن للبحث أن يحلل ويخمن مجموعة من الإجابات والاحتمالات؛ مثل:

١- هل استفاد الإسلام السياسي في الأردن شعبيا أم خسر؟

٢- هل يتجه الإسلام السياسي في خطابه الأيديولوجي بعد الاحداث نحو الواقعية السياسية أم إلى التطرف الأيديولوجي؟

٣- هل تتجه علاقات الإسلام السياسي والسلطة السياسية في الأردن إلى التعاون والتقبل أم إلى التوتر والاختلاف؟

٤- ما التحولات في موقف التيارات السياسية والاجتماعية والرأي العام تجاه الإسلام السياسي في الأردن بعد الاحداث المشار إليها؟

٥- ما التأثير المتوقع لانتخاب رونالد ترمب رئيسا للولايات المتحدة على الحالة السياسية والعامة في الشرق الأوسط وأوكرانيا وما تأثير هذه السياسات المتوقعة على الإسلام السياسي في الأردن؟

أهمية البحث

برغم أن الأحداث وتداعياتها مازالت في بدايتها لكن يبدو واضحا أنها على قدر من الأهمية والعمق السياسي والاجتماعي ما يجعلها مرشحة للتأثير في الحالة السياسية

والاجتماعية في الشرق الأوسط، فقد سقط النظام السياسي في سوريا بعد أكثر من خمسين عاما من الهيمنة السياسية والشاملة على سوريا، وتتعرض غزة والضفة الغربية لاحتمالات التحولات الكبرى، مثل التهجير والضم إلى إسرائيل، وتواجه حركة حماس التي هيمنت على غزة منذ العام ٢٠٠٦ لاحتمالات الانحسار والزوال وربما مزيد من القوة والتأثير.

وتوافقت الأحداث مع انتخاب رونالد ترمب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، وقد يكون له اتجاهات ومواقف راديكالية تجاه الأحداث والصراعات في الشرق والأوسط وأوكرانيا؛ ما يؤثر على مصير المنطقة والقوى السياسية والاجتماعية الفاعلة فيها.

لا تتوافر حتى اليوم (١٦ شباط فبراير ٢٠١٥) دراسات علمية تتناول التأثير المتوقع لحرب غزة ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ والثورة السورية ٨ ديسمبر ٢٠٢٤ على الإسلام السياسي في الأردن. وهذا يزيد أهمية هذه الدراسة ويجعلها أداة مرشحة للتفكير والتحليل لدى الباحثين وصانعي القرار والمشاركين في الحياة السياسية والعامة.

سوف يكون لانعدام الدراسات في هذا المجال أثر سلبي على هذه الدراسة لكن الباحث يأمل أن يوفر رؤية ممكنة للتفكير في الأحداث وتأثيراتها المحتملة، وأن تكون هذه الدراسة أساسا لدراسات أخرى تستفيد منها ومن المعرفة المتدفقة على الأحداث المتغيرة.

يتوقع أن هذه الدراسة تساهم في فهم أكثر عمقا وجدّة للإسلام السياسي في الأردن، وعلاقة التحولات المتوقعة بالأحداث الإقليمية الكبرى. ويمكن أن تقدم أيضا فهما أعمق للعلاقة بين السلطة السياسية في الأردن وبين الحركات والتيارات الإسلامية في ظل الأحداث والتحولات الإقليمية الجارية. وقد توفر أساسا علميا لمتخذي ومصممي القرارات والسياسات يمكنهم من استيعاب التحولات والمستجدات السياسية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى دراسة وفهم التأثير السياسي للأحداث وتداعياتها وعلاقتها بالسلطة السياسية والإسلام السياسي والمجتمع والتيارات السياسية والاجتماعية في الأردن. والتقدير لإجابات عامة في السياسات العامة؛ مثل هل يتجه المجتمع الأردني والرأي العام إلى مزيد من التدين السياسي والتأثير على السلطات والمشرعين باتجاه "الأسلمة"؟ هل سيتأثر التنوع والاختلاف في الأردن في السياسة والدين والحياة اليومية والسلوك الاجتماعي؟ هل تواجه الاتجاهات العلمانية والليبرالية مرحلة من التضييق والانحسار؟ هل سيتأثر غير المسلمين من المواطنين والمقيمين في الأردن بالاتجاهات الجديدة المتوقعة؟ هل ستتأثر العلاقات الأردنية الإسرائيلية باتجاه التعاون أم التراجع والتوتر أم الفتور والركود؟ هل ستتجه السياسات الأردنية نحو "الأمننة" والتعامل مع حالة "الإسلام السياسي" باعتبارها تحديا أمنيا؟ هل ينتظر وقوع أحداث أمنية في الأردن أو ضد إسرائيل عبر الحدود الأردنية الإسرائيلية؟

منهجية البحث

تسلك الدراسة في تتبع المعطيات وبناء المعرفة الممكنة منهجا وصفيا تحليليا، يحاول أن ينشئ من المصادر المتاحة، كالبيانات والخطابات السياسية والتقارير الصحفية والإعلامية والمقابلات واستطلاعات الرأي معرفة منظمة تقرب المستخدم من التفكير والتحليل للخيارات المستقبلية والمتوقعة. سوف يبني الباحث مجموعة من السيناريوهات الممكنة والمتوقعة، ويحاول أن يجمع الأدلة والبيانات المؤيدة والمعارضة لكل سيناريو. ثم يرجحان أحدهما إن أمكن.

المنطق النظري

نظرا لقلة البيانات الأولية ومحدودية إمكانيات الباحث في معرفة اتجاهات الرأي العام

ومقابلة القادة السياسيين والاجتماعيين أو الوصول إلى بيانات ميدانية إن كانت موجودة؛ سوف يعتمد بشكل رئيسي على استخدام المنطق النظري، أي استخدام النظريات الاجتماعية والسياسية لأجل التقدير والاستشراف، ومراجعة هذه النظريات إلى المصادر المتاحة؛ وذلك لأهمية هذه النظريات واكتسابها صدقية متراكمة، ومظنة القدرة على استخدامها في التحليل والاستشراف.

فرضيات البحث

أ- سوف تؤدي الأحداث إلى زيادة تأييد وحضور الإسلام السياسي:

- العلاقة بين الإسلام السياسي والسلطة السياسية

١. يؤدي ذلك إلى توتر العلاقة بين الإسلام السياسي والسلطة السياسية. وتعمل السلطة على إضعاف جماعات ومؤسسات الإسلام السياسي.

٢. يؤدي ذلك إلى التعاون والمشاركة بين السلطة السياسية والإسلام السياسي، ويمكن أن يشارك الإسلاميون في الحكومة بعدد من الوزراء يتفق مع تأثيرهم السياسي والشعبي، ويمكن تشكيل حكومة برئاسة الإسلام السياسي. ويمكن بناء تفاهمات عامة من غير مشاركة سياسية (فقط الاكتفاء بالمشاركة النيابية والنقابية والبلدية)

٣. تبقى الأوضاع كما هي.

- العلاقة بين الإسلام السياسي والتيارات العلمانية والليبرالية وغير المسلمين

١. يؤدي ذلك إلى صعود مخاوف وتوترات في أوساط التيارات العلمانية والليبرالية وغير المسلمين

٢. يؤدي ذلك إلى تفاهمات اجتماعية وسياسية بين الإسلام السياسي والتيارات الليبرالية وغير المسلمين

٣. تبقى العلاقة كما هي

- الخطاب السياسي والاجتماعي للإسلام السياسي

١. يؤدي ذلك إلى تحولات واقعية وبرامجية لتحسين قدرة الإسلام السياسي على الاضطلاع بالقضايا والمطالب الاقتصادية والخدماتية والاجتماعية بكفاءة وتفاهم مع جميع المواطنين على اختلاف تنوع تياراتهم وانتماءاتهم

٢. يؤدي إلى مزيد من التشدد الديني والعمل على فرض سياسات وتشريعات اجتماعية جديدة تقيد الحريات الدينية والشخصية والاجتماعية، وتزيد القلق والتوتر مع الاتجاهات الليبرالية وغير المسلمين.

٣. يبقى الخطاب كما هو

- العلاقة مع إسرائيل والغرب:

١. تتجه العلاقات الخارجية مع إسرائيل والغرب إلى التوتر والخلاف

٢. تتجه العلاقات الخارجية مع إسرائيل والغرب إلى مزيد من التفاهم والتعاون

٣. تبقى العلاقة كما هي

ب- سوف يتراجع الإسلام السياسي في سياق تداعيات حرب غزة والثورة السورية

- العلاقة مع السلطة السياسية:

١. تتراجع العلاقة بين الطرفين إلى مزيد من التوتر أو التجاهل، وتحاول السلطة التخلص من الإسلام السياسي أو تتبنى سياسات تزيد من إضعافه
٢. تتجه العلاقة إلى المشاركة والتعاون لمواجهة خصوم سياسيين واجتماعيين أو بناء شراكة آمنة غير مقلقة للسلطة السياسية.
٣. تبقى العلاقة كما هي

- العلاقة مع التيارات السياسية والاجتماعية الليبرالية وغير المسلمين

١. تأخذ العلاقة اتجاها إيجابيا باعتبار الإسلام السياسي شريكا آمنا غير مهيمن، وتنحو نحو التعاون وتطوير حياة سياسية واجتماعية قائمة على التقبل المتبادل
٢. تتجه العلاقة نحو العداء او الخلاف أو التجاهل، وتحاول الجماعات غير الإسلامية التخلص نهائيا من الإسلام السياسي أو إضعافه.
٣. تبقى العلاقة كما هي

- الخطاب السياسي والعام للإسلام السياسي

١. يتجه الخطاب السياسي والعام إلى مزيد من التطرف والتعصب والأصولية
٢. يتجه الخطاب السياسي والعام إلى الاعتدال وتقبل الأفكار والاتجاهات المختلفة والمتنوعة
٣. يبقى الخطاب كما هو

- العلاقة مع إسرائيل والغرب

١. تتجه العلاقة نحو مزيد من التعاون
٢. تتجه العلاقة نحو التوتر والخلاف

٣. تبقى العلاقة كما هي

ت- استمرار الأوضاع كما هي من غير تأثير يذكر أو يكمن ملاحظته أو قياسه، وتستمر تيارات ومؤسسات الإسلام السياسي في الأردن كما هي مع بعض التعديلات الطفيفة في استراتيجياتها.

حدود البحث

تمتد الفترة الزمنية التي يغطيها البحث من ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ إلى منتصف شباط فبراير ٢٠٢٥. وجغرافيا يركز البحث على الأردن، مع الإشارة إلى التأثيرات الإقليمية عند الحاجة. وموضوعيا يناقش البحث أثر الأحداث الإقليمية على الإسلام السياسي في الأردن دون التطرق إلى الإسلام السياسي في دول أخرى. ودون بحث لمحتوى الإسلام السياسي أو محاكمته أو الدفاع عنه.

١. الإسلام السياسي في الأردن.

يشير مصطلح الإسلام السياسي إلى العمل السياسي بمحتوى إسلامي، ويشمل الجهود والجماعات التي تعمل في السياسة والمجال العام بأيديولوجيا مستمدة من الإسلام، وتدعو لتطبيق الشريعة الإسلامية في كافة مجالات الحياة. يعرف قاموس أكسفورد مصطلح Islamism بأنه مصطلح يُستخدم لوصف الناشطين السياسيين أو الاجتماعيين الإسلاميين. صيغ هذا المصطلح تفضيلًا على المصطلح الأكثر شيوعًا "الأصولي الإسلامي". يلتزم الإسلاميون (الإسلاميّون) بتطبيق رؤيتهم الأيديولوجية للإسلام في الدولة و/أو المجتمع. وغالبًا ما يُنظر إلى موقفهم على أنه نقد للمؤسسة الحاكمة والوضع القائم. ينتمي معظمهم إلى منظمات أو حركات اجتماعية إسلامية (الحركات الإسلامية). في الأردن يشير المصطلح أساسا إلى جماعة الإخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الإسلامي، لكنه تعريف يشمل أيضا حزب التحرير الإسلامي والجهود والمؤسسات التي تعمل في هذا السياق، وبخاصة في الانتخابات العامة؛

النيابية والنقابية والبلدية. وفي عمليات التأثير والضغط باتجاه "الأسلمة" في التشريعات والتطبيقات المختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع.

بدأت جماعة الإخوان المسلمين تعمل في الأردن بتصريح من الحكومة في العام ١٩٤٥ ومنذ ذلك الحين تعمل الجماعة علنا وتشارك في الانتخابات النيابية والبلدية والنقابية، وفي عام ١٩٩٢ أسس الإخوان المسلمون حزب جبهة العمل الإسلامي، وكان للحزب تمثيل نيابي في معظم الانتخابات التي جرت في الأردن، وكان لافتا في الانتخابات النيابية التي جرت في العام ٢٠٢٤ حصول الإخوان المسلمين على أكثرية المقاعد النيابية المخصصة للقوائم الحزبية (١٧ مقعدا من ٤١) وهي نسبة تزيد على ما حققه الإخوان المسلمون في الانتخابات النيابية السابقة (٢٠٢٠، ٢٠١٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٣، ١٩٩٣، ١٩٨٩)

٢. وصف وتحليل الأحداث الرئيسية المحيطة

٢,١ حرب غزة ٧ أكتوبر ٢٠٢٣

يتوقع أن يشكِّل وقف الحرب في غزة وتوقيع اتفاق الهدنة نقطة تحول مهمة ذات آثار بعيدة المدى. كما شكلت الحرب في مجرياتها آثارا سياسية واجتماعية وإقليمية كبيرة وممتدة في الإقليم، وقد تمتد زمانيا إلى سنوات وربما عقود طويلة. إقليميا: شاركت عدة جهات إقليمية ودولية في جهود الوساطة لوقف إطلاق النار، وهو ما يبرز أهمية الدبلوماسية الإقليمية في تخفيف حدة النزاعات في منطقة الشرق الأوسط. وقد تسفر الهدنة عن تغييرات في التحالفات الإقليمية، حيث تعيد الدول النظر في مواقفها بناءً على نتائج النزاع.

يوفر وقف إطلاق النار استقرارًا مؤقتا لكن أسباب النزاع والحرب مازالت قائمة (Brookings Institution). وقد يمهد الاستقرار في غزة الطريق لاستئناف النشاط الاقتصادي، بما في ذلك التجارة عبر الحدود. ومن المتوقع أن تساهم القوى الإقليمية

والجهات المانحة الدولية بشـــكل كبير في جهود إعادة الإعمار، مما قد يعزز التعاون الاقتصادي والتنمية ومع ذلك، تعتمد هذه المبادرات على استمرارية الهدنة (World Bank).

لكن هل من أفق لسلام طويل الأمد؟ إن الهدنة وإن فتحت المجال للإغاثة والاستقرار لا تعالج الأسباب الجذرية للنزاع. سيتطلب تحقيق السلام الدائم مفاوضات شاملة تعالج القضايا الأساسية، بما في ذلك النزاعات الإقليمية، والحصار على غزة، والتطلعات الفلسطينية الأوسع نحو إقامة دولة (Chatham House) .

وقد ظهرت تداعيات الحرب إقليميا على نحو سريع ومباشر في لبنان وسوريا، إذ انتخب اللبنانيون رئيسا جديدا للجمهورية ورئيسا للوزراء من غير تعطيل، وتغير النظام السياسي في سوريا بقيادة بشار الأسد لتحل محله إدارة مؤقتة لسوريا محورها "هيئة تحرير الشام" بقيادة أحمد الشرع رئيس الهيئة، وانتهت بذلك حقبة سياسية طويلة في سوريا، لينفتح المجال لسوريا جديدة .

٢,٢ انتخاب دونالد ترمب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية

تزامن وقف إطلاق النار مع انتخاب ترمب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، يتوقع أن سياسة الرئيس ترامب تجاه الشرق الأوسط تقوم على دعم قوي لإسرائيل والتزام بإنهاء الصراعات الطويلة. وقد أعرب عن نيته تعزيز العلاقات بين إسرائيل ودول الخليج العربي، بما في ذلك السعي لتحقيق اتفاق تاريخي بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية. لكن التوتر القائم حتى الآن يرجح تأخر تحقيق هذه الأهداف.

يتوقع أن ينشئ انتخاب ترمب تحولات جيوسياسية في السياسة، والاقتصاد، والنزاع والحروب. يقدر إن الرئيس الأمريكي يدير السياسية الخارجية الأمريكية ضمن سياق اتجاهات الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة والسياسات شبه الدائمة للمؤسسات

الأمريكية الرئيسية الثلاث؛ وزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووكالة المخابرات المركزي(CIA)، وفي جميع الأحوال فإن المصالح والسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط لم تتغير كثيرا بتغير الرؤساء، وإن ما يؤثر فيها أكثر هو التطورات الإقليمية والعالمية والتعامل معها وإدارتها، لكن العقيدة الحاكمة للمواقف الأمريكية في الإقليم لم تتغير كثيرا، ولم تكن لصالح العدالة الدولية وحقوق ومطالب وتطلعات الأمم في أفريقيا وغرب آسيا. إن التغيير الممكن والتأثير المتوقع في اتجاهات ومستقبل إقليم شرق وجنوب المتوسط ليس سوى التغير الممكن في معادلة القوة والضعف لأطراف المباراة ومكونات المشهد القائم والمستقبلي.

تظل التجربة السابقة لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترمب هي المرجعية الحاكمة للتقدير والتحليل، وإن كان مرجحا أن ترمب في رئاسته الثانية سيكون مختلفا عن تجربته الأولى، فهو سوف يسلك بعقل من لا يتطلع إلى إعادة انتخابه، ومن يرغب أن يترك أثرا طويلا إن لم يكن دائما في العالم؛ وهو الحلم الذي شغل كل رئيس للولايات المتحدة الأمريكية في نهايات دورته الثانية، ستكون "صفقة القرن" أو "سلام إبراهيم" هي أكثر ما يستحضر في التحليل والتفكير لسياسات ترمب واتجاهاته، وهي ببساطة السلام المفروض بالقوة والمكافأة الاقتصادية، أي سيكون في مقدور "السكان" أن ينعموا بمستوى معيشي أفضل أو تقديم وعد اقتصادي مقابل ترسيخ وتمكين الاحتلال وتحويله إلى أمر واقع كما هو بدون تغيير يذكر، ليس سوى سلام وحياة أفضل! وسوف يجذب المشروع أو يجلب عنوة الدول المجاورة والمحيطة. لن تتغير الجغرافيا في أي اتجاه، لكن معناها ومحتواها سوف يكون مختلفا. الجميع ينظر إلى الخريطة، لكن أحدا لا يراها كما يراها الآخر.

ورغم أن خطط ترمب قد تكون غير واضحة، فقد بحثت مجلة السياسة الخارجية في سجله الحافل وكذلك في تصريحاته وتصريحات مستشاريه لتقديم أدلة حول ما يحمله

مستقبل السياسة الخارجية الأميركية. وكما أظهرت فترة ولاية ترمب الأولى، فإن نزواته الشخصية تتناقض غالبًا مع أجندة مستشاريه؛ وهذه المرة، قد يكون لديه قبضة أقوى على عجلة القيادة كرئيس للمرة الثانية ومن المرجح أن يكون لديه دائرة أكثر ولاءً من المستشارين. لكن التحدي الرئيسي والأول لترمب والولايات المتحدة الأمريكية هو الصين. ومن المرجح أن يستمر ترمب في ولايته الثانية في تحديد الصين باعتبارها التحدي الأكبر للأمن القومي للولايات المتحدة. ولكن فيما يتصل بقضايا محددة ـــــ وبالتأكيد الأسلوب العام ـــــ فإن ولاية ترمب الثانية سوف تجلب تغييرات كبيرة.

كما كان الحال في ولايته الأولى، وضع ترمب نصب عينيه التجارة في المقام الأول. قال ترمب لصحيفة وول ستريت جورنال في مقابلة أجريت معه في أكتوبر/تشرين الأول إن "التعريفات الجمركية" هي "أجمل كلمة في القاموس"، وأولويته الأكثر وضوحًا عندما يتعلق الأمر بالصين هي إعادة إطلاق الحرب التجارية التي بدأها في عام ٢٠١٨. يدعو ترمب إلى خفض اعتماد الولايات المتحدة على الصين في جميع السلع الأساسية. لكن هذه مجرد البداية. حافظ بايدن على التعريفات الجمركية الأصلية لترمب وأضاف بعض التعريفات الإضافية؛ ويستعد ترمب للذهاب إلى أبعد من ذلك بكثير. مع التعريفات الجمركية الموعودة التي تبلغ ٦٠٪ على الأقل على جميع الواردات من الصين، سيقترب ترامب من الانفصال الكامل بين أكبر اقتصادين في العالم كما تبناه بعض أقرب مستشاريه.

مثل هذه الخطوة من شأنها أن تؤدي إلى تفاقم العلاقات الثنائية المتوترة بالفعل وتكلف الأسر الأمريكية والمصدرين الأمريكيين أحد أكبر أسواقهم. ولكن التأثيرات المترتبة على سياسة تجارية عدوانية تجاه الصين من شأنها أن تؤدي أيضا إلى إضعاف أصدقاء وحلفاء محتملين آخرين للولايات المتحدة.

لقد وعد ترمب بفرض تعريفات جمركية تصـل إلى ٢٠٪ على جميع البلدان الأخرى، بمـا في ذلـك الاتحـاد الأوروبي. لن يؤدي هـذا إلى انتقـام فوري ومُجهز جيـدًا على الصـادرات الأمريكية فحسب، مما يؤدي إلى إضـعاف آفاق الاقتصـاد الأمريكي، بل إنه من شـأنه أيضًـا أن يثبط آفاق تحالف كبير من الاقتصـادات الكبرى يمكن أن يفرض ضغوطًا منسقة على بكين للحد من انتهاكاتها التجارية الأكثر فظاعة.

تمسـك ترمب بسـياسـة الغموض الاسـتراتيجي التي تنتهجها الولايات المتحدة منذ فترة طويلة عندما سُـئل عما إذا كان الجيش الأميركي سـيدافع عن تايوان في حالة وقوع هجوم أو حصـار صـيني. كما يوفر عدم القدرة على التنبؤ بتصـرفات ترمب الشـخصـية طبقة خاصـة من الغموض، سواء كانت استراتيجية أم لا. إن الأصوات التي ستؤثر في نهاية المطاف على حكومة ترامب ستؤثر أيضـا على سياسة إدارته تجاه الصين. وكما ذكرت مجلة فورين بوليسـي، فإن صـقور الصـين الجمهوريين منقسـمون حول مدى المنافسة الوجودية مع الصين، إلى جانب أسئلة رئيسية أخرى، بما في ذلك مدى فصل الاقتصادين. وكما حدث في فترة ولاية ترمب الأولى، فإن خطوط المعركة هذه ستنتقل بالتأكيد إلى البيت الأبيض.

٢,٣ الثورة السورية ٨ كانون أول ديسمبر ٢٠٢٤

تمثل الثورة السـورية، التي بلغت ذروتها بنقطة تحول تاريخية في ٨ ديسـمبر ٢٠٢٤، نهاية حقبة من الحكم الاسـتبدادي. يفتح هذا الانتصـار آفاقًا مسـتقبلية متعددة، وفهم هذه المسـارات المحتملة يعد أمرًا حاسـمًا لأصـحاب المصـلحة المحليين والدوليين. وكانت الثورة قد بدأت في عام ٢٠١١ وتظل واحدة من أكثر الصـراعات تعقيداً وتعدد أبعاد في التاريخ الحديث. وبينما اتسـمت المراحل المبكرة منها باضـطرابات مدنية وصـراع مسلح وتدخلات خارجية. أعادت التطورات الأخيرة صـياغة ديناميكيات الثورة. وأدت إلى زيادة التنافس بين القوى الإقليمية.

كانت الثورة محطة مهمة في تاريخ سوريا والإقليم. كما أنها كانت مميزة في سرعتها وسلميتها، ولقيت تأييدا كبيرا في سوريا، ويبدو حتى الآن أنها لا تواجه تهديدا سياسيا او عسكريا جديا من بقايا النظام السياسي السابق أو جماعات عسكرية أو إثنية، وتمتلك فرصة معقولة للاستمرار والاستقرار. فقد أنهت نظاما سياسيا استمر أكثر من ٦٠ سنة، منها ٥٥ سنة كانت حكما عائليا أقلويا. وفتحت الثورة المجال لإعادة تنظيم البلاد والعلاقات السياسية والإقليمية مع دول الجوار والعالم على فلسفة وأسس جديدة مختلفة جذريا عن الاتجاه الذي نزعت إليه سوريا منذ عام ١٩٥٧ في التحالف مع الاتحاد السوفيتي ثم روسيا وإيران، وقد تأخذ سوريا وجهة جديدة في علاقاتها الإقليمية قائمة على التحالف مع تركيا والمشاركة السياسية الإيجابية مع السعودية والأردن ولبنان وربما العراق، وعلى المستوى المحلي الوطني تواجه الإدارة الجديدة التي تشكلت في سوريا عقب انهيا ر نظام بشار الأسد تحديات كبرى لأجل إعادة الاستقرار والإجماع الوطني والإعمار والتنمية الاقتصادية..

تقود سوريا اليوم جماعة هيئة تحرير الشام (HTS) إحدى أبرز المنظمات الإسلامية المسلحة العاملة في سوريا، وكانت لاعبًا رئيسيًا في الحرب الأهلية المعقدة في البلاد. إن فهم هيئة تحرير الشام ضروري لمعالجة الصراع السوري وتداعياته الإقليمية الأوسع. تعود جذور هيئة تحرير الشام إلى جبهة النصرة، فرع تنظيم القاعدة في سوريا، التي تأسست عام ٢٠١٢ عملت المجموعة كفرع للقاعدة واستهدفت التغلغل في صفوف المعارضة السورية مع الحفاظ على أجندتها الإسلامية.

في عام ٢٠١٦، أعادت جبهة النصرة تسمية نفسها جبهة فتح الشام، في خطوة هدفت إلى قطع علاقتها العلنية مع القاعدة وتوسيع قاعدتها بين الفصائل والمدنيين السوريين. بحلول أوائل عام ٢٠١٧، اندمجت المجموعة مع فصائل إسلامية أخرى لتشكيل هيئة تحرير الشام، مما عزز سيطرتها على محافظة إدلب. وعلى الرغم من إعلانها

الاســـتقلال الأيديولوجي والعملياتي عن القاعدة، يرى العديد من المحللين أن قيادتها وأهدافها لا تزال مرتبطة بالحركة الجهادية الأوسع.

تتبنى هيئة تحرير الشـــام أيديولوجية الســـلفية الجهادية، مع التركيز على إقامة دولة إسلامية تحكمها الشريعة. وعلى عكس بعض سابقيها، حاولت الهيئة تقديم صورة أكثر براغماتية من خلال الدخول في مفاوضات، وإنشاء هياكل حكم مدني، ومحاولة كسب دعم المواطنين. ، حيث حاولت الحركات بمختلف توجهاتها - من الإصـــلاحية إلى المتشددة - إعادة تعريف أدوارها في النظام السياسي الناشئ.

تُظهر مسيرة الهيئة تحولاً براغماتيًا من الجهاد العالمي إلى مشروع إسلامي وطني. وتشمل الجوانب الرئيسية: الحكم العام: أنشأت الهيئة هياكل إدارية في شمال غرب سوريا، مثل "حكومة الإنقاذ"، لتعزيز شرعيتها. الاعتدال في الخطاب: مع الحفاظ على إطار إســـلامي، خففت الهيئة خطابها لتتماشـــى مع تطلعات المواطنين، مبتعدة عن الجماعات المتطرفة مثل تنظيم داعش. التفاعل مع الفاعلين الخارجيين: ســـعت الهيئة إلى الدخول في مفاوضات وإظهار نفسها كفاعل سياسي مشروع، رغم تصنيفها كمنظمة إرهابية من قبل عدة دول.

٣. الإسلام السياسي في الأردن والتفاعل مع الأحداث السياسية المحيطة

يتوقع أن يكون لتجربة هيئة تحرير الشام تأثيرات سياسية وأيديولوجية على الإسلام السياسي في الأردن؛ مثل **التحول نحو الأجندات الوطنية**، والتركيز على السياقات الســـياســـية والاجتماعية بدلاً من الأهداف العابرة للحدود.ويبدو واضـــحا وأكيدا أن الأحدث في غزة وسوريا منحت الإسلام السياسي في الأردن زخما سياسيا وحضورا وتأثيرا شعبيا.

حسب نظرية الواقعية السياسية فإن الدول والجماعات الفاعلة تسعى لملء الفراغ

واستغلال الفرص الناشئة عن الأحداث أو الفوضى أو التغيرات السياسية، (Waltz, 1979) وبرغم أن الدولة هي الفاعل الأساسي في السياسة الدولية، ويحركها دائما دافع تعظيم قوتها النسبية وضمان بقائها (Morgenthau, 1948) (Mearsheim, 2001) تعيد الدولة تحالفاتها وتراجع سياساتها (Gilpin, 1981) وهذا ما حدث حرفيا قبل الانتخابات النيابية الأخيرة في الأردن (١٠ سبتمبر ٢٠٢٤) فبعد مرحلة من التضييق السياسي الذي مارسته السلطة السياسية على الإخوان المسلمين منذ عام ٢٠١٣ ظهر تطور إيجابي واضح في العلاقة مع الإخوان المسلمين يمكن ملاحظته بالسماح للإخوان المسلمين رغم اعتبارهم جماعة غير قانونية بإجراء انتخاباتهم العامة لاختيار أعضاء مجلس شورى الجماعة والمكتب التنفيذي والمراقب العام والهيئات الإدارية للشعب، وهي عمليات تنظيمية وإجرائية وواسعة تحتاج إلى إدارة وتنظيم وتسهيلات كثيرة، إذ تحتاج أن تلتقي ٤٠ هيئة عمومية في أنحاء المملكة لانتخابا هيئات إدارية للشعب وممثلين لمجلس الشورى، ثم يجتمع أعضاء مجلس الشورى المنتخبون لانتخاب أعضاء إضافيين ثم يجتمعون مرة أخرى لانتخاب مكتب تنفيذي ومراقب عام. جرى ذلك بموافقة ضمنية للسلطة، وأعلنت نتائج الانتخابات في وسائل الإعلام، حيث انتخب مراد العضايلة مراقبا عاما للجماعة. وقد فهمت الحالة بأنها تفاهمات جديدة بين الطرفين (السلطة السياسية والجماعة) تأتي في سياق حرب غزة والانتخابات النيابية.

كان واضحا أن السلطة السياسية تدرك تعاظم تأثير الإسلام السياسي بتأثير حرب غزة، وأنها تريد إدارة علاقة جديدة تأخذ بالاعتبار الوزن الجديد المتوقع للإسلام السياسي في الحياة السياسية، فمنحتهم امتيازات جديدة لم يكونوا ليحصلوا عليها لولا الحرب والتأثير الشعبي المتزايد للجماعة في الشارع وفي الرأي العام. لقد أنشأت الحرب توزيعا جديدا للقوة والتأثير.

يفترض أن الدول تتصرف بعقلانية لحماية مصالحها من خلال تقييم المخاوف الأمنية الوطنية، والضغوط الاقتصادية، والعداوات التاريخية، (Schweller, 1998) فقد أجرت السلطة السياسية الانتخابات النيابية في موعدها المستحق دستوريا، برغم أن الأحداث والظروف السياسية المحيطة تبدو غير مهيأة لاستقرار سياسي وانتخابات عادية، وكان الحلّ من وجهة نظر السلطة اكتساب صدقية ومشروعية سياسية وبناء تفاهمات جديدة مع خصوم سياسيين؛ ذلك أنهم برغم الخلاف معهم يساعدون في التماسك السياسي والاجتماعي وراء السلطة السياسية لمواجهة التحولات والضغوط الكبرى الناشئة عن الحرب في غزة والانتخابات الرئاسية الأمريكية والأحداث الجارية في الإقليم والعالم (سوريا وأوكرانيا)

في هذا السياق فإن السيناريو المرجح هو التفاهم الحذر مع الإسلام السياسي في الأردن برغم المخاطرة باحتمال صعود وتأثير الإسلاميين في الشارع والحياة السياسية، والخلاف مع دول معادية للإسلام السياسي، مثل إسرائيل ومصر والسعودية والإمارات، لكنها مغامرة تحقق الاستقرار والتماسك السياسي، وفي الوقت نفسه يمكن للسلطة إدارة مجموعة من التناقضات للحفاظ على العلاقات الإيجابية مع الدول الصديقة والمجاورة وفي الوقت نفسه إدارة الحياة السياسية الداخلية والجدل الوطني باتجاه خفض التوترات والخلافات والغضب والاحتجاج.

تعد نظرية الاختيار العقلاني من أهم أدوات تفسير وتحليل التفاعلات السياسية والاجتماعية وتقدير المستقبل، وتصلح النظرية بشكل أساسي لتقدير وفهم اتجاهات ومواقف الإسلام السياسي في الأردن، فالافتراض الأساسي في العقلانية السياسية والاجتماعية أن الفاعلين يتخذون قراراتهم ومواقفهم واتجاهاتهم بناء على حسابات عقلانية تهدف إلى تعظيم مصالحهم، (Downs, 1957) هكذا يمكن التقدير أن الإخوان المسلمين وافقوا على المشاركة السياسية والحصول على حصة تعجبهم في

البرلمان في مقابل التهدئة الشعبية وتخفيف الاحتقانات والاحتجاجات في الشارع بسبب ما يجري في غزة. (Becker, 1976) يتخذ الفاعلون قراراتهم بناءً على توقعاتهم لسلوك الآخرين، وهو ما ينعكس في تحليل التفاعل السياسي عبر نظرية الألعاب (Von Neumann & Morgenstern, 1944).فالناخبون يختارون المرشحين الذين يحققون لهم أكبر منفعة، بناءً على تقييمهم للبرامج السياسية والأداء الحكومي (Downs, 1957). والأحزاب ومنها الإسلام السياسي يسلكون في استراتيجيات عقلانية للفوز في الانتخابات، مثل تشكيل التحالفات أو تعديل السياسات لتوسيع قاعدة الناخبين.(Riker, 1962) وتنشئ الدولة أيضا في هذه العلاقات والتوازنات سياسات ردع غير مباشرة، فتدرك الجماعات المشاركة والمعارضة قراراتها ومواقفها بناء على حسابات دقيقة لمصالحها والمخاطر الناشئة عن القرارات والسياسات التي تتخذها. هكذا يمكن التنبؤ أن جماعات الإسلام السياسي سوف تراقب بإيجابية سياسات وحسابات السلطة السياسية وتنشئ البرامج والمواقف التي تحافظ على مكاسب المشاركة والتفاهمات الحذرة.

يشكّل الإسلام السياسي في الأردن جزءًا مهمًا من المشهد السياسي، حيث تتمثل أبرز قواه في جماعة الإخوان المسلمين وحزبها السياسي، جبهة العمل الإسلامي. شهدت العلاقة بين الإسلاميين والدولة الأردنية تذبذبًا بين الاحتواء والمواجهة، متأثرة بالعوامل الداخلية والإقليمية. وفي تحليل تاريخ العلاقة وديناميكيات السلطة الداخلية، وتفاعلات الحركة الإسلامية مع النظام، وتأثير التغيرات الإقليمية والدولية. وباستخدام تقدير مبنى على مزيج من النظرية الواقعية ونظرية الاختيار العقلاني؛ فإن العلاقة بين الدولة الأردنية والإسلاميين تتحدد بناءً على ميزان القوى بين الطرفين، حيث تسعى الدولة إلى تحقيق الأمن والاستقرار السياسي، بينما تسعى الحركات الإسلامية إلى توسيع نفوذها السياسي والاجتماعي.

تبنّت الدولة الأردنية سياسة الاحتواء بدلًا من الإقصاء الكامل، حيث سُمح للإسلاميين بالمشاركة السياسية في البرلمان والنقابات، لكن ضمن قيود تمنعهم من تحدي السلطة وتمنع وصولهم مؤسسيا أو فرديا إلى قائمة محددة من مؤسسات الدولة وأجهزتها، مثل الجيش والأمن والقضاء والمناصب العليا مثل المدراء والأمناء العامين والسفراء والحكام الإداريين والأساتذة الجامعيين والمناصب والوظائف المتقدمة في الوزارات والمؤسسات السيادية مثل التربية والتعليم والثقافة والشباب والتنمية الاجتماعية.

بدأت السلطة السياسية في سلسلة من الضغوطات على جماعات الإسلام السياسي منذ العام ٢٠١٤ بعد مرحلة من محاولات التفاهم والمشاركة في الأعوام الثلاثة السابقة والتي كانت مرحلة من الصعود الشعبي والجماهيري وحراكات الشارع العربي، لكن بعد انكسار "الربيع العربي" بدأت السلطات السياسية العربية ومنها الأردن تضيق على الحركات الإسلامية. وقد تعرضت الحركة الإسلامية للانقسام. كما اعتبرت الحكومة أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة غير قانونية فأغلقت مقراتها، وتحولت إلى جماعة تعمل بشكل غير رسمي أو قانوني.

في ظل هذا الوضع شارك الإسلاميون في الانتخابات النيابية لعامي ٢٠١٦ ثم ٢٠٢٠ وانسحبوا من انتخابات نقابة المهندسين التي كانت معقلا تاريخيا لهم.

في التحليل وفقا للحسابات العقلانية للمكاسب والخسائر فقد آثر الإخوان الانكفاء وتجنب المواجهة والتصعيد مع السلطة السياسية. وإن بقي الإخوان متمسكين بهدوء وإصرار في العمل والانتشار في الجامعات وفي المدارس من خلال جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي تجتذب عشرات الآلاف من الفتيان والناشئة.

استمرت السلطة في السماح للإسلاميين بالمشاركة ضمن سياسات وقيود تحد من نفوذهم ومكاسبهم. وأبعدوا عن النقابات والبلديات. وكان المشهد يبدو بين عامي ٢٠١٤ – ٢٠٢٤ أن الإسلاميين يواجهون مرحلة من الانحسار والتراجع،

لكن يبدو واضحا اليوم بعد حرب غزة والثورة السورية أن الإسلام السياسي يشهد مرحلة من الصعود الكبير لا تقل إن لم تزد عن مرحلة الربيع العربي ٢٠١١ – ٢٠١٤

ثمة سيناريو يطرح دائما عن احتمالات تراجع تأثير الإسلام السياسي وانحساره، سواء لصالح تيارات وجماعات سياسية أخرى أو بدون صعود جماعات بديلة، من الليبراليين أو جماعات وطنية واجتماعية. يبدو ذلك غير وارد حتى اليوم. لكن خيار المواجهة والخلاف بين الإسلام السياسي والسلطة السياسية يظل واردا ومحتملا. بسبب عدم الثقة المتبادلة بين الطرفين، وبسبب المخاوف الناشئة عن صعود الجماعات الإسلامية في فلسطين وسوريا. وقد تتصاعد الضغوط الأمنية والسياسية على الإسلاميين، وربما تتحول بعض التيارات الإسلامية إلى أنماط سرية أو أكثر تطرفًا نتيجة القمع السياسي. أو يمكن أن تنشأ اضطرابات شعبية تدفع الإسلاميين للعودة إلى الواجهة عبر استغلال الاحتجاجات الاجتماعية.

٤. تأثير الأحداث المحيطة على الدولة والمجتمع في الأردن

مؤكد أن الدولة والمجتمعات في الأردن ليست في منأى عما يدور من أحداث إقليمية، فهي لا تخص الإسلام السياسي وحده. ويشير استطلاع الرأي الذي أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، ونشر في ١٣ كانون الثاني يناير ٢٠٢٥ إلى أن الأردنيين مشغولون كثيرا باستقرار سوريا ويتوجسون من التقسيم والنزاع الطائفي. ويعولون أيضا على تحسن الأوضاع وتراجع تهريب المخدرات من سوريا.

يعتقد ثلثا الأردنيين أن الأوضاع في سوريا تتجه إلى الاستقرار قريبا، ويرى ٤٠ في المئة منهم أن الوضع أصبح آمنا في سوريا. ويرجح ٥٤ في المائة أن نزاعات طائفية سوف تحدث في سوريا، ويعتقد النصف أن سوريا سوف تنجو من التقسيم. ويرى أكثر

من نصف المواطنين (٥٢ في المائة من العينة الوطنية. ٥٩ في المئة من قادة الرأي) أن سقوط نظام الأسد في سوريا سوف يكون له أثر إيجابي في الأردن

يعتقد ٦٩ في المئة من الأردنيين أن الوقت أصبح مناسبا لعودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم. ويرى ٧٠ في المئة من المواطنين، ٨٣ في المئة من قادة الرأي أن عمليات تهريب المخدرات إلى الأردن أو عبر الأردن سوف تتراجع.

وبالنسبة لحرب غزة فإن ٦٩ في المئة من الأردنيين يعتقدون أن الحرب أنشأت تضامنا أردنيا فلسطينيا.

تجد ميريسا خورما في دراسة نشرت في مركز ويلسون في واشنطن أن سقوط نظام الأسد في سوريا سيكون معقدًا بالنسبة للأردن. فقد يمنح انتصار هيئة تحرير الشام (HTS)نفوذًا أكبر للإسلاميين، في حين أن إعادة فتح التجارة ستعزز الاقتصاد الأردني. لذلك، يجب على الأردن أن يعمل عن كثب مع القادة الجدد في سوريا لمواجهة التحديات المقبلة.

وقد كان وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي أول وزير خارجية عربي يزور سوريا ويلتقي بالقائد الفعلي الجديد أحمد الشرع. أكد الصفدي خلال تصريحاته في دمشق دعم الأردن للشعب السوري، وهو الدعم الذي تعهد به العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، مشددًا على احترام الأردن لـــ "إرادة الشعب السوري وخياراته." حسب خورما فإن زيارة الصفدي تعكس النهج البراغماتي للسياسة الخارجية الأردنية تجاه جارها الشمالي، بينما يسعى الشعب السوري والإدارة الانتقالية الجديدة إلى رسم مسار نحو التعافي وإعادة الإعمار.

تقول خورما: رغم أن حزب جبهة العمل الإسلامي قد يشعر بالقوة بعد صعود هيئة تحرير الشام في سوريا وانتصارها الأخير في البرلمان الأردني، إلا أن الحكومة

الأردنية ليست جديدة على التعامل مع الإخوان المسلمين. وأشارت خورما إلى مقابلة الشرع مع صحيفة الشرق الأوسط التي أكد فيها أن سوريا لن تكون منصّة للهجوم أو لإثارة القلق لأي دولة عربية تحت أي ظرف من الظروف." وهذا تصريح واضح لحزب جبهة العمل الإسلامي وغيره من فروع الإخوان المسلمين بأن هيئة تحرير الشام لن تدعم مثل هذه المساعي. كما أنها خطوة أساسية لفتح باب الدبلوماسية مع الأردن والدول العربية الأخرى، وهو ما يجري العمل عليه بالفعل.

وقد تمثل سوريا الجديدة فرصا واعدة بالنسبة للأردن وسوريا لتعاون جديد مثل المشاركة في الإعمار وإعادة التأهيل؛ إذ يمكن للأردن أن يقدم دعمه عبر نقل المعرفة والخبرات، والاستفادة من قطاعه الإنشائي القوي ليكون جزءًا من جهود إعادة الإعمار.

٥. الخطاب السياسي والعام للإسلام السياسي بعد حرب غزة والثورة السورية

يتوقع وفق النظريات السياسية والاجتماعية الواقعية والاختيار العقلاني أن الجماعات الإسلامية تراوح في خطابها بين الاعتدال أو الواقعية وبين التشدد حسب الفرص الممكنة ومدى قوتها وحضورها وحسب سياسات الدولة وقوتها أيضا. تنزع الجماعات الإسلامية إلى خطاب محافظ متشدد مادام ذلك ممكنا او ليس خطيرا، أو إذا كانت قادرة على فرض خطابها من غير تكاليف أو تضحيات سياسية أو أمنية أو انتخابية. وبما أن أغلبية المجتمعات الأردنية تنزع إلى اتجاهات ومواقف دينية محافظة فإن الجماعات الإسلامية سوف تتمسك بهذا الاتجاه. في جميع الأحوال فإن التقدير المستقبلي لخطاب الإسلام السياسي مرتبط أساسا بفرص النمو والانتشار والتأثير أو تقليل الخسائر والمواجهات السياسية والأمنية.

لذلك فإن المتوقع دائما من الجماعات الإسلامية في خطابها هو التأكيد على تطبيق الشريعة الإسلامية في سائر مجالات الحياة والسياسات والتشريعات، وتبني سياسة

مواجهة مع إسرائيل ومقاومة تطبيع العلاقات الرسمية والشعبية مع إسرائيل. ومرجح أنها ستواصل مواجهة التيارات الليبرالية. ولا يشير المستقبل المنظور كما يبدو في الواقع المتعين أو في الانتخابات العامة أو في استطلاعات الرأي إلى تطور أو تحول في اتجاهات المجتمعات والرأي العام لصالح الليبرالية أو العلمانية.

إن الخطاب السياسي والاجتماعي للإسلام السياسي ليس واحدا او موحدا؛ حتى في الجماعة الواحدة، ففي جماعة الإخوان المسلمين التي تمثل الكتلة الرئيسية في الإسلام السياسي، يمكن ملاحظات عدة خطابات واتجاهات. فهناك تيار إصلاحي تقليدي، وهناك أيضا في الجماعة نفسه اتجاه متطرف قائم على أفكار سيد قطب، وهو تيار واسع ومتمكن في صفوف الإخوان المسلمين وفي حزب التحرير الإسلامي. وهناك أيضا اتجاه يمكن تسميته بـ "الديمقراطية الإسلامية" يظهر استعدادا للعمل السياسي والعام حسب قواعد الديمقراطية ويبدي مرونة واسعة لاتجاهات المجتمعات والمؤسسات التشريعية الديمقراطية.

وبرغم أن جماعات الإسلام السياسي حصدت ثمار الانتخابات التي اجريت في الدول العربية والإسلامية، فقد أظهرت الأحداث والتحولات الأخيرة في الدول والمجتمعات العربية صعود المجتمعات باعتبارها قوة مؤثرة ومستقلة عن الجماعات، والاحزاب والنخب السياسية والاجتماعية. وفي ظل هذه البيئة الجديدة فإن محاولة تقدير سلوك ومواقف الحركة الإسلامية تكتنفها مؤثرات كثيرة ومعقدة.

يمكن التقدير بإيجاز أن الإخوان المسلمين في الأردن وإن كانوا يتحفظون على مصطلح الديمقراطية ويفضلون مصطلح الشورى أو الحريات والحقوق، فإنهم بعامة يؤمنون عمليا بالمشاركة السياسية والانتخابات النيابية، وعلى المستوى التنظيري فإنهم يؤمنون بالمشروعية الإسلامية العليا المهيمنة على التشريعات والقوانين، ويشترطون

عدم تناقضها مع الشريعة الإسلامية، ولكنهم يلتزمون بالمراهنة على العمل السلمي والديمقراطية نفسها لتطبيق أفكارهم مبادئهم.

ستكون مواقف الإخوان المسلمين بعامة عملية وفق توازنات ومحددات من قبيل إعادة الانتخاب والواقعية مع المعاهدات والعلاقات الدولية والمؤسسات والانظمة الاقتصادية الدولية والقائمة والراسخة في الانظمة السياسية والاقتصادية والأسواق والحياة اليومية. ولكن من المتوقع أن يقدم الإخوان المسلمون على تغييرات تشريعية واجتماعية في حالة التقدير بأن قطاعا واسعا من المجتمعات يؤيد مثل هذه الخطوات وأنها لن تتصادم مع المصالح والمواقف الدولية والداخلية المؤثرة.

ستكون المعاهدات الدولية هي المجال هو الأبعد تأثّرا بالصعود السياسي للحركات الإسلامية، وسوف يبقى على حاله لاعتبارات واقعية وبتأثير التوازنات الدولية والمؤسسية، ولأن البنوك المسماة إسلامية تعمل بحرية إلى جانب البنوك الأخرى دون اختلاف جوهري بينها، ولكنها استطاعت أن تستوعب اتجاهات ورغبات ربما تكون أكثر انسجاما مع الآراء الدينية والفقهية لكثير من المتدينين.

يتمسك أغلب الإسلاميين بعدم جواز تولية غير المسلم الرئاسة العظمى في الدولة، والإخوان المسلمون يبدون استعدادا للقبول بذلك، وربما يغير السلفيون موقفهم أيضا مع الزمن، وبخاصة أنه قبول نظري وبعيد واقعيا في ظل الأغلبية السكانية والانتخابية للمسلمين، وما عدا ذلك فمن المتوقع أن يتخذ الإسلاميون موقفا معتدلا ويقبلوا بالمساواة التامة بين المسلمين وغير المسلمين

ويتمسك أغلب الإسلاميين بعدم جواز تولّي المرأة للمناصب السياسية، لكن الإخوان المسلمين مستعدون للقبول بذلك عمليا مع الحرج الاجتماعي المغطى برأي فقهي، مشكلة قضايا حقوق المرأة أنها موضع رفض مجتمعي واسع، وبسبب الطبيعة

المحافظة والمتشددة اجتماعيا للناس والمجتمعات سوف تظل الحركات الإسلامية على انسجام مع الناخبين في ذلك، وإن كانت ستقبل نظريا بالمساواة التامة.

ربما تكون قضايا الحريات الفردية وحرية الفكر والاعتقاد واللباس والطعام والشراب هي الاختبار الحقيقي لديمقراطية الحركات الإسلامية وبخاصة في ظل النصوص والتطبيقات والأعراف المحافظة التحريمية لكثير من قضايا الطعام (لحم الخنزير والخمور) واللباس، والاعتقاد والإيمان أو عدمه والانتقال من دين إلى آخر، وحرية الرأي والتعبير والنقد بما يشمل الدين والعقائد، والواقع أنها تمثل قلقا أكثر من غيرها لأنها معرضة للانتهاك لأسباب بسيطة وواضحة، أولها النصوص والأفكار والتطبيقات والممارسات التحريمية المتراكمة والتي كان معظمها متبعا في ظل الأنظمة السياسية جميعا حتى الموصوفة بالعلمانية والعداء للحركات الإسلامية، ولأنها مجالات لن تحظى بحماية عالمية كافية، ولن يحميها سوى الأفراد والمجتمعات نفسها، وهي حلقة ضعيفة في الأنظمة السياسية والاجتماعية التي أضعفت المجتمعات وهمشتها وحظرت (تقريبا) الفردية.

هناك قضايا متعلقة بالحقوق والحريات ستكون موضع تهديد وهي مهددة ابتداء من قبل، مثل التبنى، وتعدد الزوجات، وضرب الزوجات، ومنح الجنسية لأبناء المرأة المتزوجة من زوج يحمل جنسية أخرى، وحق المرأة بالطلاق (الخلع)، وحق المرأة بالسفر والإقامة وحدها دون إذن من أحد، وحرية العلاقة بين الرجل والمرأة، وحق غير المسلمين في التعليم الديني في مؤسسات الدولة التعليمية، وحق الممارسة الدينية لجميع الأديان والمذاهب، ولأن المجتمع يغلب عليه الموقف المحافظ والمتشدد من هذه القضايا ولأن الحكومات تتخذ موقفا متشددا فلا يمكن بالتالي الانتظار من الحركة الإسلامية أن تأخذ موقفا متقدما على العلمانيين والنخب الحاكمة والسياسية من غير الإسلاميين.

٦. الخاتمة ونتائج البحث

تعتمد هذه الدراسة على سؤالين أساسيين؛ هل سيزيد أو ينقص حضور الإسلام السياسي بعد حرب غزة والثورة السورية؟ ما النتائج المترتبة على الإجابات المحتملة للسؤال السابق على صعيد علاقة الإسلام السياسي بالسلطة السياسية والمجتمع والمكونات السياسية والاجتماعية في الأردن؟ ترجح الدراسة أن شعبية الإسلام السياسي سوف تزيد في المستقبل القريب، وسوف تكتسب الجماعات والاتجاهات الإسلامية زخما سياسيا وشعبيا، لكن الخطاب الديني والسياسي لجماعات واتجاهات الإسلام السياسي لن يتأثر بالأحداث المحيطة في فلسطين وسوريا إلا بقدر التحولات والاتجاهات في موازين القوى والعلاقات بين السلطة السياسية والإسلام السياسي أو حسب اتجاهات المجتمعات والرأي العام والناخبين.

لكن يرجح أن البيئة الإقليمية المتشكلة بفعل حرب غزة وصعود هيئة تحرير الشام في سوريا وما تستتبعه من مواقف دولية وإقليمية سوف تؤثر على اتجاهات السلطة السياسية وتؤدي دورا مهما في إعادة تشكيل الحسابات السياسية للدولة الأردنية.

حسب النظرية الواقعية تؤدي الصراعات الإقليمية إلى تغييرات في توزيع القوة، ما ينعكس على السياسة الداخلية للدول المجاورة. وتُعتبر حرب غزة اختبارًا لقدرة الحركات الإسلامية في الأردن على إعادة تعبئة الجماهير وكسب الشرعية السياسية، بينما تحاول الدولة موازنة موقفها للحفاظ على الاستقرار. ومن الواضح أن الحرب في غزة أثرت كثيرا على الرأي العام الأردني، وساهمت في زيادة شعبية الحركات الإسلامية، وخاصة التيارات المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، والتي تقدم نفسها كمدافع رئيسي عن القضية الفلسطينية.(Roy, 2016)

تجد السلطة السياسية في الأردن نفسها في حالة توازن دقيق ومتناقض بين تأييد القضية الفلسطينية وبين الحفاظ على علاقتها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية،

وهو ما قد يدفعها إلى تبني سياسات أكثر تشددًا تجاه الإسلاميين للحد من تأثيرهم السياسي.(Gerges, 2018)

تشير مجريات الأحداث والاتجاهات السياسية والعامة في سوريا إلى أن القيادة السياسية السورية الجديدة تنأى بنفسها عن التأثير الأيديولوجي على الجماعات الإسلامية في الدول العربية، ويرجح أنها تتخلى عن أيديولوجيتها السابقة التي عرفت بها، وأنها تتخذ نهجا سياسيا وأيديولوجيا جديدا هو أقرب ما يكون إلى حزب العدالة والتنمية في تركيا. ولذلك تستبعد الدراسة أن يكون لسوريا في مرحلتها الجديدة التي بدأتها منذ ٨ كانون اول ديسمبر ٢٠٢٢٤ أن دور أيديولوجي جهادي أو دعوي خارجي، لكن يرجح أنها إذا نجحت سياسيا واقتصاديا أن تكون نموذجا يحتذى لدى الجماعات الإسلامية السياسية، كما حدث في التجربة التركية في ظل حزب العدالة والتنمية.

وفقا لنظرية الاختيار العقلاني ترجح الدراسة أن تعيد السلطة السياسية في الأردن حساباتها للمكاسب والمخاسر في تعاملها مع الحركات الإسلامية. فقد تتخذ تدابير أمنية وسياسية للحد من تصاعد تأثيرها، أو تحسبا لعمليات عنيفة وخاصة مخططات العبور وتهريب السلاح من الأردن إلى فلسطين المحتلة. ومن المؤكد أن تواصل تشديد الرقابة على التمويلات الخارجية للجماعات الإسلامية، وربما تدعم الدولة التيارات الإسلامية المؤيدة لها، مثل الصوفية أو التيارات السلفية غير السياسية، لكنها إجمالا وكما تظهر تجربتها التاريخية سوف تسعى في احتواء مرن للجماعات الإسلامية يسمح لها بالمشاركة السياسية مقابل الالتزام بعدم تحدي السلطة أو الارتباط أو التنسيق مع الجماعات الجهادية، وسوف تواصل كما هي سياستها التاريخية منع وصول أحد أو مجموعات من الإسلام السياسي إلى مؤسسات الدولة المهمة والحساسة (الجيش والأمن والقضاء) أو التوجيهية والإرشادية والإعلامية.

سوف يكون التحدي الأساسي بالنسبة للسلطة السياسية في تدابيرها الأمنية والسياسية هو العلاقة بين الإخوان المسلمين وحركة حماس، ففي الوقت الذي لا تسعى السلطة إلى مواجهة مباشرة أو سياسية مع حماس، فإنها تحرص ألا تستخدم حماس جماعات الإسلام السياسي لأجل أعمال أو مخططات تهدد معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية أو تستخدم الأراضي والحدود الأردنية لأجل تمرير المال والسلاح إلى فلسطين.

المراجع

1. Axelrod, R. (1984). *The Evolution of Cooperation*. Basic Books.
2. Becker, G. S. (1976). *The Economic Approach to Human Behavior*. University of Chicago Press.
3. Downs, A. (1957). *An Economic Theory of Democracy*. Harper and Row.
4. Geddes, B. (1999). "What Do We Know About Democratization After Twenty Years?" *Annual Review of Political Science*, 2, 115-144.
5. Gerges, F. (2018). *Making the Arab World: Nasser, Qutb, and the Clash That Shaped the Middle East*. Princeton University Press.
6. Gharaibeh, I. (2021). *Min al-Daʿwa ilā al-Siyāsa: al-Ikhwān al-Muslimūn fī al-Urdun: Tārīkhuhum wa Afkāruhum*. Markaz al-Dirāsāt al-Istrātījiyya – al-Jāmiʿa al-Urduniyya.
7. Gharaibeh, I. (2025). *Baʿda an Taskut al-Madāfiʿ*. *Majallat Ibn Rushd lil-Dirāsāt al-Ijtimāʿiyya wa al-Insāniyya*, 2(4).
8. Gilpin, R. (1981). *War and Change in World Politics*. Cambridge University Press.
9. Hamid, S. (2014). *Temptations of Power: Islamists and Illiberal Democracy in a New Middle East*. Oxford University Press.

10. Istiṭlāʿ Rāy li-Markaz al-Dirāsāt al-Istrātījiyya fī al-Jāmiʿa al-Urduniyya. (2025, January 13).
11. Kahneman, D., & Tversky, A. (1979). "Prospect Theory: An Analysis of Decision under Risk." *Econometrica*, 47(2), 263-291.
12. Keohane, R. O., & Nye, J. S. (1977). *Power and Interdependence: World Politics in Transition*. Little, Brown.
13. Khurma, Merrissa. *Syria in Transition and Implications for Jordan*. Washington: Wilson Center, 6 Jan 2025.
14. Lister, C. (2021). *The Syrian Jihad: Al-Qaeda, the Islamic State and the Evolution of an Insurgency*. Oxford University Press.
15. Mearsheimer, J. J. (2001). *The Tragedy of Great Power Politics*. W.W. Norton.
16. Mearsheimer, J. J. (2021). *The Great Delusion: Liberal Dreams and International Realities*. Yale University Press.
17. Morgenthau, H. J. (1948). *Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace*. Knopf.
18. Riker, W. H. (1962). *The Theory of Political Coalitions*. Yale University Press.
19. Roy, O. (2016). *Islam and the West: The Limits of Integration*. Columbia University Press.

20. Schelling, T. C. (1960). *The Strategy of Conflict*. Harvard University Press.
21. Schwartz, P. (1996). *The Art of the Long View: Planning for the Future in an Uncertain World*. Doubleday.
22. Simon, H. A. (1957). *Models of Man: Social and Rational*. Wiley.
23. Thaler, R. H., & Sunstein, C. R. (2008). *Nudge: Improving Decisions About Health, Wealth, and Happiness*. Yale University Press.
24. Von Neumann, J., & Morgenstern, O. (1944). *Theory of Games and Economic Behavior*. Princeton University Press.
25. Waltz, K. N. (1979). *Theory of International Politics*. McGraw-Hill.
26. Wendt, A. (1999). *Social Theory of International Politics*. Cambridge University Press.
27. Zelin, A. Y. (2020). *The Others: Foreign Fighters in Syria and Iraq*. Columbia University Press.